

الصين الشعبية والقضية الفلسطينية

شهدت الستينات نشاطا واسعا للصين في العالم العربي لم تعهده المنطقة قبلا خاصة وان صلات الصين بالمنطقة لم تعد القرن الواحد. والغريب في كل هذا بان جميع الحكومات العربية ناصبت الصين الجديدة العداوة ولم يعترف بها أي من تلك العهود بل العكس فانها شددت الضناق على الجمهورية الفتية ووثقت علاقاتها مع فرموزا والدول الغربية ورغم كل ذلك فعندما تقدمت اسرائيل عام ١٩٤٩ بالاعتراف بالصين الشعبية فان الصين رفضت او تجاهلت هذه المبادرة . وفي بادئ الامر كانت الصين مشغولة باعبائها الداخلية ولذلك لم تول القضية الفلسطينية أي اهتمام واضح ولكن اعتقاد مؤثر باتدوئج في ابريل عام ١٩٥٥ ومحاولة الصين الخروج من عزلتها ودخولها حلبة الدبلوماسية الاسيوية - الافريقية جعل الصين تبدي اهتماما بالقضية الفلسطينية ، ففي ١٦ ابريل (نيسان) ١٩٥٥ عندما وصل الرئيس المصري جمال عبد الناصر الى مطار رانجون ببرما في طريقه الى باندونج باتونديسيا كان في استقباله في المطار الرئيس الصيني السيد شو ان لاي وبعد خمس دقائق من اللقاء وجه الرئيس الصيني الدعوة للرئيس المصري لزيارة الصين (١). ولكن اجابة الرئيس المصري كانت غير واضحة . وفي ذلك الاجتماع التصرير ظهرت رغبة الصين الواضحة في تعزيز علاقاتها (٢) مع العالم العربي ورغبتها في تطوير تلك العلاقات وفي هذا الاجتماع أبدى شو ان لاي رغبته في زيادة استمرارات الصين من الاقطان المصرية وقد افترقا على أمل اللقاء قريبا في باندونج . وكان هذا اول لقاء للرئيس الصيني باي مسؤول من أفريقيا (٣) و اسيا . وفي المؤتمر اعلنت الصين مسانقتها لكل حركات التحرر الوطني وعلى رأسها القضية الفلسطينية وقد كانت حجة الصين بان « فرموزا » ومشكلتها شبيهة (٤) بالقضية الفلسطينية وأن اسرائيل لا تختلف عن « فرموزا » وذلك لان الاثنتين خلقتا بتدخل اجنبي وعلى رأسه (الامبريالية الامريكية) . وأكد بان « المناهضة الفلسطينية » ستنتهي عند اختفاء التدخل الاجنبي . وبالطبع عرج الرئيس الصيني في خطابه على قضية « اللاجئين الفلسطينيين » ودعا الى حل عادل لها . ولكن

مصر لم تعترف بالصين الا بعد عام كامل اي الى منتصف مايس ١٩٥٦ . وقد ظل السيد انور السادات هذه الخطوة في ائفئاحية لجريدة الجمهورية - وكان السادات ائذاك رئيس تحرير الجريدة المذكورة ووزيرا للدولة - بانها اجراء تصد منه صفع وجه الغرب وان عدم الاعتراف بالصين قبل ذلك الاوان كان مجاملة من مصر للغرب . وكانت مصر اول دولة افريقية وعربية تعترف (٥) بالصين الشعبية . وائشاء عدوان السويس عام ١٩٥٦ اعلن السفير المصري في بكين بان ربع مليون صيني تطوعوا للقتال مع المصريين على الارض المصرية ، ولكن مصر رفضت العرض وقبعت هدية من الصين (٦) قيمتها خمسة ملايين دولار امريكي . ومنذ ذلك الحين والصين نشط في المجال الاسيوي الافريقي وقد ساندت مصر مساندة فعالة في ائشاء مجلس التضامن الاسيوي - الافريقي واصبحت الصين عضوا في مكتب السكرتارية الدائم وبذلك تكون على اتصال دائم ولاول مرة في تاريخها الدبلوماسي تجد طريقا وتنظيها يساعداها على توثيق علاقاتها مع الحركات التحررية الاسيوية الافريقية . وقد كانت الصين في كل مناسبة تؤكد صداقتها للعرب وتؤكد مسانقتها لقضايا العرب وتعلن في كل مناسبة وبصراحة عن اهتمامها بالقضية الفلسطينية وتشدد في المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني . وقد كانت النظرة الصينية للقضية الفلسطينية تتلخص بما يلي (٧) :

- ١ - ان السبب الرئيسي لخلق اسرائيل هو لافساح المجال للامبريالية للتدخل في الشؤون الداخلية للعالم العربي .
- ٢ - وان بناء الكيان الاسرائيلي سببه الحفاظ على المصالح الامبريالية الغربية بصورة خاصة .
- ٣ - ان اسرائيل هي قاعدة لتهديد اسيا وافريقيا والتدخل فيها .
- ٤ - شددوا على دور « الامبريالية الامريكية » ووصفوا اسرائيل بانها « آلة » في يد الامبريالية الامريكية .
- ٥ - وما ساعد الصين على اختيار الطريق الذي تريده في اتفئافات الدولية هو انها